محي الدين النووي وغير هؤلاء الحفاظ الائمة ممن لا يحصى من علماء الامة من السلف
والخلف من اهل السنة رضي الله عنهم اجمعين لكن بعضهم تكلم في تاويل الظواهر
وبعضهم اعتقد خلاف الظاهر ولم يتكلم في التاويل وممن حكى ذلك الامام محي الدين
النووي رضي الله عنه مع كونه من جملة الجم الغفير العارفين والفقهاء البالغين الورعين
الزاهدين الجامعين بين العلم والدين حكاه في شرح مسلم حيث في الحديث قال النبي صلى
الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني
فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له قال محي الدين المذكور
هذا الحديث من احاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء ومختصرهما ان
احدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين انه يومن بانها حق على ما
يليق بالله تعالى وان ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا نتكلم في تاويلها مع
اعتقادنا تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات
الخلق. والثاني وهو مذهب اكثر المتكلمين وجماعة من السلف وهو محكي عن مالك
والاوزاعي رضي الله عنهما انها تتاول على ما يليق بحسب مواطنها فعلى هذا تاولوا
هذا الحديث تاويلين احدهما تاويل مالك بن انس وغيره معناه تنزل رحمته
تبارك وتعالى وامره وملائكته كما يقال فعل السلطان كذا اذا فعله اتباعه بامره. و
الثاني انه على الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعين بالاجابة واللطف والله اعلم
انتهى كلام النووي رحمه الله وقال الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي رضي
الله عنه مما اشتمل على المعارف ارشاد الجاهل بان يقول ان كان المراد من النزول الى سماء
الدنيا ليسمعنا ما اسمعنا فلا فائدة في النزول وقال ايضا الاستواء على العرش
بمعنى القهر والاستيلاء كما قال غيره من الائمة قالوا فلم اهل الحق الى هذا التاويل
ما افهم اهل الباطل التاويل فقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم احمل التاويل على الاحاطة

علم

199

علمه والعلم وحمل قوله صلى الله عليه وسلم قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن
على القدرة والقهر وحمل قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في ارضه على التشريف والا
لم او لو تركه على ظاهره للزم ان يكون المتمكن جسما مماسا للعرش اما مثله او اكبر او اصغر
وذلك محال وما يودي الى المحال محال تعالى الله عن ذلك المقال قلت وهذا الذي قاله الامام
حجة الاسلام هو نحو مما قاله شيخه الامام المحقق المدقق امام الحرمين وسئل
الامام البارع صاحب البرهان القاطع امام الحرمين المذكور رضي الله عنه ببغداد هل
الباري سبحانه على العرش فقال في الجواب تحقق العرش من ذرة وهو في نسبته الى قدرته
اقل من ذرة وكيف يكون مستقره قلت لقد جاد بمعنى الجواب الوجيز البالغ المعجز البليغ
مع ان العرش وان كان اعظم المخلوقات فهو لاشيء في جنب عظمة الخالق عز وجل
وقال الامام مفتي الانام ابو عمرو بن الصلاح رضي الله عنه في عقيدته الجليلة
المشهورة المجيدة بعد ما ذكر اعتقاد اهل الحق في مسائل الاصول واحتج بالمعقول و
المنقول ثم هذا الاجمال من اعتقاد الاشعرية اعتقاد السلف واهل الطريقة والحقيقة
نسبته الى التفصيل الواضح كنسبة القطرة الى البحر الطافح
يعرفه اهل الحق من خلفه. وما بين ايمانهم منكرة (?) فلا تخفى على احد الا على الحمقى …
قلت وعقيدته المذكورة فائقة الملاحة بالفضيلة مشكورة بحسن الشرف في العلوم
ونجابة العروضية في ميدان الخصوم وكذلك عقيدة القرشية للامام حجة الاسلام
جمعت بين الملاحة والفصاحة والترتيب العجيب والاسلوب الغريب والفوائد
الكثيرة في الالفاظ اليسيرة والعبارات البارعة والبراهين القاطعة وغير ذلك والجمل
من البلاغة والمعاني الرايقة وما في ذلك عقيدتي فانها مع الاختصار من ملاح عقايد العلماء
الاخيار وعقيدتي تلك اخرى بان من ملاح عقايد مشايخ الاخيار العارفين اولي الاسرار
عقيدة الشيخ ابي عبد الله القرشي والشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)